Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد تتابعت الدراسات التى عول أصحابها على هذا المنهج فى دراسة النص لأنهم وجدوا فيه متعة فنية قد لا يظفر بها أصحاب الشروح التقليدية المألوفة لنا فى تاريخنا الأدبى؛ ولأن الاعتماد على المنهج التاريخى والنفسى فى التفسير والتحليل يؤكد ذاتية المتلقى - ناقدا أو دارسا - من ناحية، ويجعله قريبا من بواعث المد الأدبى ودواعى التجربة الفنية لدى صاحبها من ناحية أخرى. فالغالب على الدارس - والحالة كذلك - أن يكون مأخوذا بإشارات النص، ورموزه إلى حيث مواقعها الكامنة فى حياة الأديب أو فى أغوار نفسه، والوقوف على حافة النبع المتدفق بهذه الصورة ضرب من المعايشة النفسية بين المتلقى وصاحب النص، أو هو تفاعل دقيق بين معطيات النتاج وخبرة الاستقبال.

وقد ظلَّ هذا المنهج يسود حركة النقد التطبيقى فى عالمنا العربى حتى زاحمته فى الآونة الأخيرة تلك النظريات والمذاهب الحديثة التى تميل بأصحابها إلى إهمال دور الكاتب أو صاحب النص عموما، والتركيز على أهمية القارئ بوصفه مبدعا آخر للعمل الأدبى - كما عرفنا - .

وقد ترتب على هذا أن استبعدت فى دراسة النص المناهج التى تهتم بحياة الأديب أو العوامل التاريخية والنفسية المصاحبة لميلاد التجربة الفنية وبدأ هذا الاتجاه يزاحم بمناكب ضخمة، حتى لنسمع فى الساحة الأدبية دعوة ترفض التعامل مع النص وصاحبه على أساس البيئة والتاريخ أو على أساس العقيدة أو الاعتبارات العروضية(١).

ويعتمد أصحاب هذه الدعوة على حجة أن التعامل مع التجارب الشعرية بهذا الفكر «يحدث نوعا من الارتباك والفوضى فى تحديد مفهوم حقيقى للإبداع الشعرى، وأن هذه التقسيمات البيئية والتاريخية والعقدية والعروضية، التى ارتبطت بالشعر منذ أقدم عصوره تقف عاجزة عن خلق نظرية فى الشعر العربى(٢).

والدعوة بهذا المفهوم قد لا تعنى لدى أصحابها التمرد على مسلمات الشعر العربى بقدر ما هى حريصة على الوصول إلى رؤية جديدة، تكون قادرة على تحقيق معنى الإبداع فى تجاربنا الشعرية. ولكن يلفت النظر فى هذا الاتجاه عدة أمور أهمها :

(١) انظر : العدد ٨٧ - مجلة «الثقافة» - ص ٨٤ - ديسمبر ١٩٨٠ تحت عنوان «طبيعة الشعر».
(٢) المصدر السابق ص ١٣٣ .